



## 131521 – من هو تبع المذكور في القرآن الكريم؟

### السؤال

أريد من فضيلتكم إلقاء بعض الضوء مما ثبت عن تبع الذي ورد ذكره في الآية : (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكَنَاهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) والآية (وَاصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تَبَعُ كُلُّ كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقٌّ وَعِيدٌ) وهل كان تبع هذا شخصاً ؟ وهل كان موحداً أم كافراً؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم "تبعا" هذا في موضعين اثنين ، في معرض الإخبار عن كفر قومه وذكر ما حل بهم من عذاب الله وسخطه .

قال الله تعالى : (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكَنَاهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) الدخان/37.

وقال سبحانه : (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَاصْحَابُ الرَّسُولِ وَثَمُودٌ . وَعَادٌ وَفَرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ . وَاصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تَبَعُ كُلُّ كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقٌّ وَعِيدٌ) ق/12-14 .

وكان تبع هذا - كما ذكر المفسرون - أحد ملوك اليمن ، وكان مشركاً ثم أسلم ، وكان يعبد الله على شريعة موسى عليه السلام ، وقد توقف نبينا صلى الله عليه وسلم في شأنه ، في بادئ الأمر ، هل كان رجلاً صالحاً أم لا؟ ثم بعد ذلك نزل عليه الوحي بأنه كان رجلاً صالحاً ، فنهانا عن سبه فقال صلى الله عليه وسلم : (لَا تَسْبُوا تَبَعًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ) رواه أحمد في "المسند" (37/519) عن سهل بن سعد رضي الله عنه وقال المحققون: حسن لغيرة. وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (2423).

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمة الله في تفسيره شيئاً من سيرة تبع هذا ، فقال :

" كانت حمير - وهو سبأ - كلما ملك فيهم رجل سموه "تباعا" ، كما يقال : كسرى : لمن ملك الفرس ، وقيصر : لمن ملك الروم ، وفرعون : لمن ملك مصر كافرا ، والنباشي : لمن ملك الحبشة ، وغير ذلك من أعلام الأجناس .

ولكن اتفق أن بعض تباعتهم خرج من اليمن ، وسار في البلاد حتى وصل إلى سمرقند ، واشتد ملكه وعظم سلطانه وجيشه ، واتسعت مملكته وبلاده ، وكثرت رعاياه ، وهو الذي مَصَرَّ الحيرة ، فاتفق أنه مَرَّ بالمدينة النبوية وذلك في أيام الجاهلية ، فأراد قتال أهلها فمانعوه وقاتلوا بالنهار ، وجعلوا يَقْرُونَه بالليل ، فاستحيا منهم وكف عنهم ، واستصحب معه حبرين من أصحاب



يهود كانوا قد نصحاه وأخبراه أنه لا سبيل له على هذه البلدة ؛ فإنها مهاجرُ بي يكون في آخر الزمان ، فرجع عنها وأخذهما معه إلى بلاد اليمن ، فلما اجتاز بمكة أراد هدم الكعبة ، فنهيَاه عن ذلك أيضًا ، وأخبراه بعظمته هذا البيت ، وأنه من بناء إبراهيم الخليل ، وأنه سيكون له شأن عظيم على يدي ذلك النبي المبعوث في آخر الزمان ، فعظمها وطاف بها، وكساها الملاء والوسائل والحبير ، ثم كر راجعًا إلى اليمن ، ودعا أهلها إلى التهود معه ، وكان إذ ذاك دين موسى عليه السلام ، فيه من يكون على الهدایة قبل بعثة المسيح عليه السلام ، فتهود معه عامة أهل اليمن .

وقد ذكر القصة بطولها الإمام محمد بن إسحاق في كتابه السيرة ، وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حافلة ، أورد فيها أشياء كثيرة مما ذكرنا ومما لم نذكر ، وذكر أنه ملك دمشق ، وأنه كان إذا استعرض الخيل صفت له من دمشق إلى اليمن .

ثم ساق من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أبي ذئب ، عن المقربي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

( ما أدرى الحدود طهارة لأهلها أم لا ؟ ولا أدرى تبع لعينًا كان أم لا ؟ ولا أدرى ذو القرنين نبيًا كان أم ملكا ) ، وقال غيره : ( أعزيرًا كان نبيًا أم لا ؟ ) . – رواه أبو داود (4674) .

وكأنه – والله أعلم – كان كافرًا ثم أسلم وتابع دين الكليم على يدي من كان من أحبّار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام ، وحج البيت في زمن الجرميين ، وكساها الملاء والوسائل من الحرير والحربر ، ونحر عنده ستة آلاف بدنة ، وعظمته وأكرمه . ثم عاد إلى اليمن .

وقد ساق قصته بطولها الحافظ ابن عساكر من طرق متعددة مطولة مبسوطة ، عن أبي بن كعب ، وعبد الله بن سلام ، وعبد الله بن عباس ، وكعب الأحبار ، وإليه المرجع في ذلك كله، وإلى عبد الله بن سلام أيضًا ، وهو أثبت وأكبر وأعلم .

وكذا روى قصته وهب بن مُنْبِه ، ومحمد بن إسحاق في السيرة ، كما هو مشهور فيها .

وقد اختلط على الحافظ ابن عساكر في بعض السياقات ترجمة " تبع " هذا بترجمة آخر متاخر عنه بدهر طويل ، فإن " تبعًا " هذا المشار إليه في القرآن أسلم قومه على يديه ، ثم لما مات عادوا بعده إلى عبادة الأصنام والنيران ، فعاقبهم الله تعالى كما ذكره في سورة سباء .

وقال سعيد بن جبير: كسا " تبع " الكعبة ، وكان سعيد ينهى عن سبه .

و " تبع " هذا هو تبع الأوسط ، واسمُه أَسْعَدُ أَبُو كُرَيْبٍ بْنُ مَكْيَكَرْبَ الْيَمَانِيَّ ، ذُكِرُوا أَنَّهُ مَلِكٌ عَلَى قَوْمٍ ثَلَاثَمَائَةَ سَنَةٍ وَسِتَا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ فِي حَمِيرٍ أَطْوَلَ مَدَةً مِنْهُ ، وَتَوَفَّى قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنْحُوا مِنْ سَبْعِمَائَةِ عَامٍ ،



ونذكروا أنه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة أن هذه البلدة مُهاجَرْتُ نبي في الزمان اسمه أحمد قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة ، وكانوا يتوارثونه ويروونه خلفاً عن سلف ، وكان ممن يحفظه أبو أيوب خالد بن زيد الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره ، وهو :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ ... رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّاسَ ...

فَلَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى عُمْرِهِ ... لَكُنْتَ وَزِيرًا لِهِ وَابْنَ عَمِ ...

وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ ... وَفَرَّجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ غَمِ ...

ونذكر ابن أبي الدنيا أنه حُفر قبر بصناعة في الإسلام ، فوجدوا فيه امرأتين صحيحتين ، وعند رءوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب : " هذا قبر حبي ولميس - وروي : حبي وتماضر - ابنتي " تَبَعَ " ، ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئاً ، وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما .

قال قتادة : ذكر لنا أن كعباً كان يقول في " تَبَعَ " : تُعْتَنَعْتُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، ذَمَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمَهُ وَلَمْ يَذْمِهِ ، قال : وكانت عائشة تقول : لا تسبووا " تَبَعَ " ؛ فإنه قد كان رجلاً صالحًا " انتهى باختصار .

" تفسير القرآن العظيم " (256-7/259).

والله أعلم .